هذه فتاوى الدرس العاشر
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها أربعة عشر فتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

س١٠٢: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ ذكرتم أن النظر على ثلاثة أقسام، فأرجوا أن تُعيدوها مع الأدلة وما اسم ملك الموت؟ وهل هو ملك واحد؟

ج١٠٢: أنا ذكرت هذا كله في الكلام، النظر على ثلاثة أقسام:

إذا عُدي بنفسه فمعناه البقاء والانتظار: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] هذا الدليل.

وإن عُدي بـ إلى فمعناه المعاينة بالأبصار: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] هذه بالضاد ناضرة من النضرة، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] هذه بالظاء من النظر؛ لأنه عُدي بـ إلى.

وأما إذا عُدي بفي فمعناه التفكر والاعتبار مثل قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥] يعني يتفكروا.

وهذا الكلام موجود في شرح الطحاوية، راجعوا شرح الطحاوية تجدونه فيه.

أما مَلك الموت فلا نعرف اسمه، يُقال: أنه عزرائيل الله أعلم، لم يثبت اسمه، إنما في الذي القرآن ملك الموت؛ ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، أنت عاد ماذا تبغي باسمه؟ هو سيأتيك ولو ما عرفت أسمه، والملائكة الذين معه أعوان، ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] هذه ملائكة الموت، يُساعدونه وهو رئيسهم.

س١٠٣: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ قلتم: إن عند طلوع الشمس من المغرب كل الناس يُؤمنون، فكيف نجمع بين هذا القول، وما ذُكر في الحديث: «أن الساعة تقوم على شرار الناس»؟

ج١٠٣: إي نعم؛ لأنهم لا يُقبل منهم إيمانهم، فيستمرون كفارًا، فتقوم عليهم الساعة، إذا لم يُقبل منهم إيمانهم بقوا على الكفر، لا منافاة.

س١٠٤: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ هل المقصود بالعلامات الصغرى أن تحدث جميعها أم البعض؟

ج١٠٤: يقولون: علامات الساعة على ثلاثة أقسام:

علامات مضت وانتهت؛ مثل بعثة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا من علامات الساعة، مثل ما حصل في وقت الصحابة من الآيات التي أخبر عنها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ظهور الفرق الضالة، ومثل ما حصل من الاختلاف بعد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عصر الخلفاء الراشدين ما حصل من القتال والفتن هذا من علامات الساعة، ظهور الخوارج وظهور الفرق الضالة هذا من علامات الساعة، هذا شيء حصل وانتهى، ظهور النار التي حصلت في الحرة حول المدينة هذا حصل وانتهى.

وهناك علامات متوسطة بين العلامات الأولى، والعلامات الكبار، مثل: فشو الربا في آخر الزمان، رفع الأصوات في المساجد، المباهاة في زخرفة المساجد، كثرة القرة وقلة الفقهاء، كل هذا من علامات الساعة المتوسطة، وكثرة المال وفيضان المال في أيدي الناس هذا من علامات الساعة أيضًا، ظهور المراكب الحديثة والمخترعات، تقارب الزمان وتقارب المكان الآن هذا من علامات الساعة أخبر عنه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما العلامات الكبار فهي كما ذكروا: طلوع الشمس من مغربها، خروج الإمام المهدي، نزول المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قتله للدجال، خروج الدابة كما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك في كتابه: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، خروج يأجوج ومأجوج وفسادهم في الأرض كل هذا من علامات الساعة الكبار.

س١٠٥: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ رُوي عن بعض السلف أنه قال: إن نزع الروح أشد من الضرب بالسيوف، ونشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، فهل يستوي في ذلك الكافر والعاصي والمؤمن؟

ج١٠٥: سكرات الموت وشدته تحصل للكافر وللمؤمن، النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاسى من سكرات الموت عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقال: «إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ» قاسى، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سياق الموت يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، وينضح وجهه بالماء ويقول: «إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ» فهذه يُقاسي منها المُحتضر؛ ولكن استخراج الروح من جسده هذه يختلف فيها الكافر عن المؤمن، فالمؤمن تُخرج روحه بسهولة وتُدعى بلطف.

أما روح الكافر والعياذ بالله فإنها تُنزع بشدة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝٢﴾ [النازعات: ١، ٢]، قال: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ هذا نزع الكافر، ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ هذا نزع روح المؤمن بسرعة وخفة، تخرج من فيه كالقطرة من فم السقاء: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝٢٨﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]، فنزع الروح يختلف فيه الكافر عن المؤمن، أما مقاساة سكرات الموت فهذه يشترك فيها كل الخلق.

س١٠٦: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ؛ إن قال لنا الأشاعرة إنكم قلتم لنا في آيات الاستواء، أنها لو كانت بمعنى الاستيلاء لأتت في موضع واحد يُحمل العام على الخاص، ومنه قول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آيات الاستواء:

وكذلك اطردت بلا لام ولو ... كانت بمعنى اللام في الأذهان
لأتت بها في موضع كي يحمل ... باقي عليها بالبيان الثاني

فما تقولون في آيات المجيء، وقد أتى في سورة النحل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]، فنحمل المطلق على المقيد، فنقول: جاء ربك أي جاء أمر ربك، أم ماذا نقول لهم؟

ج١٠٦: نقول لهم: لا نتصرف في كلام الله، فالآيات التي قيد الله فيها نُقيد، والآيات التي أطلق الله فيها نطلق، هذا ما يكون في العقيدة يُحمل المطلق على المقيد؛ لأن أمر العقيدة توقيفي لا نتدخل فيه، فما أضافه لنفسه مطلقًا فإننا نثبته.

وأما قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]، هذه ليس فيها ذكر مجيء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وإنما فيها ذكر مجيء الملائكة أو مجيء أمر الله، وكلاهما حق أمر الله قد يأتي، كما في مطلع السورة: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]، فالله يأتي وأمره يأتي والملائكة تأتي كل ذلك حق على حقيقته.

س١٠٧: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ ذكرتم في الشرح المطبوع أن تفسير ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾ [الفرقان: ٢٥]؛ أنه هو النور العظيم الذي يبهر الأبصار، نأمل الشرح، وهل هذا يختلف عن الغمام المذكور في سورة البقرة؟

ج١٠٧: هو الغمام، يقولون: أن الغمام هو النور، الغمام يكون فيه نور، فلا منافاة بين النور والغمام هما شيء واحد.

س١٠٨: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ هل المقصود من حرف الجر في الذي ورد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] هل في المقصود فيه الظرفية أم المصاحبة؟

ج١٠٨: الله أعلم.

س١٠٩: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ هل هناك تعارض بين أن نقول إن ﴿ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] صفةٌ لوجه الله تعالى، وبين أن نقول: **"إن ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام"** صفةٌ للرب عَزَّوَجَلَّ؟

ج١٠٩: لم يأتِ هذا في القراءة إنما جاء ذو بالرفع، وهو صفة للوجه، ولو كان صفة للرب لجاء بالجر، كما جاء في آخر السورة ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]، فذي الجلال والإكرام صفة للرب، لربك؛ أما ذو الجلال والإكرام، فهو صفة ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ﴾ [الرحمن: ٢٧] صفة لوجه، وهذا ما استدلوا به على أن الوجه حقيقي؛ لأن الله وصفه بالجلال والإكرام، الجلال أي: العظمة والإكرام الذي يُكرم عباده سبحانه، أو الذي يستحق الإكرام والثناء والحمد والشكر وهو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

س١١٠: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ ما معنى قول بعض الشراح أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يجيء ويأتي وينزل وهو فوق عرشه؟

ج١١٠: لا نتعرض للكيفية، نحن نثبت أن الله فوق عرشه، وأنه في العلو ونثبت أنه يأتي ويجيء كما أثبت ذلك لنفسه أما الكيفية الله أعلم بها.

س١١١: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ بعض الأشخاص الذين يحضرون الدرس يحضرون معهم أطفالهم الصغار، وذلك يُسبب إزعاجًا أثناء الدرس في المسجد، أو بكاء الطفل أثناء الصلاة، فالرجاء نصحهم.

ج١١١: الذي يأتي بأطفال صغار يحفظهم عن العبث في المسجد وأيضًا لا يتركهم يشوشون على المصلين.

س١١٢: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ لو سأل سائل لماذا صرفتم اللفظ عن ظاهره بقوله تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]، وقلتم: إنه إتيان مقيد؟ وما الدليل على ذلك؟

ج١١٢: إتيان مقيد بطائفة معينة وهم اليهود ما هو مجيء عام، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] هذا عام، وأما ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ﴾ [الحشر: ٢] هذا المراد به في اليهود خاصة، وما هو بكل اليهود أيضًا، إنما هم بنو النضير خاصة، فمعناه أن الله أتاهم بعذابه وجنوده، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢] فهذا مجيء خاص، إتيان خاص لطائفة مخصوصة فهو مقيد، وفرق بين الإتيان المطلق والإتيان المقيد والذي لا يفرق هذا معناه أنه ما يعرف الفرق بين المطلق والمقيد، ليتعلم أولاً.

س١١٣: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ ما أفضل شروح الواسطية للطالب المتوسط؟

ج١١٣: شروح كثير والطالب يختار ما يراه أحسن له، يختار منها ما يراه أحسن له وأفود له، كلها إن شاء الله مفيدة، والطالب يختار اللي يشوفها يسهل عليه أكثر، الناس يختلفون أفهامهم تختلف ومداركهم.

س١١٤: فَضِيلَةْ الشَّيْخْ؛ قلتم أن في الآية في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ليس المقصود هو الذات، بل الوجه، فقد يقول القائل أو يذكر القائل: أنها لو لم يُقصد بالذات لشملت فناء صفات أخرى لله مثل اليد والرجل وغير ذلك، وضح لنا؟

ج١١٤: هذا لا يجوز أن يقال في حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، الله باق لصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ولكنه نص على الوجه وخصه هنا، فنحن نتكلم عن الوجه، أما بقية الصفات فلا شك أنها باقية؛ لأن الله جَلَّ وَعَلَا أول بلا بداية وآخر بلا نهاية بأسمائه وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يخطر هذا ببال أحد إلا أبله، أو مضلل؛ إما أبله ما يفهم، وإلا مضلل يُريد أن يُضلل الناس، ما أحد يقول: أنه ما يبقى إلا وجه الله وأما بقية ذاته فتفنى! تعالى الله عن ذلك من يقول هذا؟! أنا ما أظنه يقوله ولا الجهم ابن صفوان.

س١١٥: فَضِيلَةْ الشَّيْخْ؛ ذكرتم أن هناك أشياء استثنيت من قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، ومن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، فحبذا لو تعيدونها، وذِكر الدليل الذي استثنيت به؟

ج١١٥: هذه موجودة في شروح العقيدة كلها موجودة في شروح العقيدة راجعوها وتجدوها، في شروح العقيدة الواسطية كلها مذكورة فيها.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.